واذا أُريد الفصل بين الرمل الناعم الباقي والصلصال المتجمد فيُلقى كلاهما في الماء ويزاد عليهما شيء من الامونياك (القلي) ثمَّ يُتركان ثلاث او اربع ساعات الى ان يتشرَّبا الامونياك ثمَّ يُحركان في ماء مقطَّر . فيذوب الصلصال في الماء ويرسب الرمل . وبعد التصفية يعرف مقدار كلٍّ من العنصرين . والسلام

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١٩ بلاد جبيل

لبلاد جبيل شأن خطير في التاريخ وعلم العاديَّات . وذلك لانَّ قاعدة تلك الانحاء كانت اضحت في عهد الرومان مركزًا لعبادة تموز فصارت الضواحي التابعة لها كحرم لا يجوز انتهاكهُ . وكانت الجماهير تحجّ الى هذا القطر لتكريم الاماكن التي تخيَّلتها كموقع لمآثر تموز واعماله المُختلَقة . ولذلك لم تكد ربوة من الرُّبى التي تجاور مدينة جبيل تخلو من معبد تنبئ آثارهُ الباقية بعظم شأنه

وممَّا كان يزيد هذه النواحي حسنًا وبهجةً انَّ لبنان كان في ذلك العهد مجلَّلًا بابهى حلل الطبيعة تزيّنهُ الغابات الكثيفة وتظلّلهُ الاشجار الباسقة فكان اشبه بجبال الالب التي هي اليوم فخر سويسرة ومصدر ثروتها (راجع مقالتنا في جبال الالب ولبنان . المشرق ١ : ٧٢١) . فكنت ترى لكل معبد غيضة تحدق بها وتمدُّ فرقهُ افنانها الوارفة كما ترى اليوم في بلاد النصيريَّة المزارات والمقامات على آكام تكتنفها ضروب الاشجار كأنَّها قلائد الزمرُّد

امَّا الآثار الباقية فمنها ما هو مطمور في الارض ومنها ما اتخذهُ الخلق لبنايات مستحدثة كالكنائس والبيع يدلُّ عليها كتابات قديمة طُمس بعضها او نقوش متقنة الصنع تراها في الجدران او صفائح محطَّمة أُلقي حطامها في زوايا الكنيسة او انصاب مخروطة وعتبات مستطيلة الى غير ذلك بل وجدنا مذابح بعض الكنائس مبنيةً بحجارة المذبح القديم نفسهِ . واذا طُفت حول هذه الكنائس رأيت آبارًا او صهاريج او احواضًا

او قبورًا منقورة في الصخر كلها شاهد على الازمنة الخالية

بَلاط

موقع هذه القرية على مقربة من قصوبة في جنوبها. كنيستها على اسم النبيّ العظيم مار الياس وهي مبنية بحجارة هيكل قديم كان هنالك. وفي جدرانها بعض قطع من تماثيل رومانيّة متحطّمة وفي داخلها اربع كتابات يونانيّة يستفاد منها ان الهيكل القديم الذي قامت الكنيسة مقامهُ كان على اسم الاله العظيم (Διὶ μεγίστῳ) اي البعل كبير آلهة الفينيقيين او تموز قرينهُ ونائبهُ في بعض الامكنة (راجع المشرق ٢ : ٦٢). ولهذه الكتابات تاريخ يقضي باعتبارها كاقدم الكتابات اليونانيّة في لبنان فانها ترتقي الى السنة ١٩ قبل المسيح

ولبلاط مدافن قديمة وقبور منقورة في الصخر أحكمها صنعًا ما يُرى غربي المدينة. وهي عبارة عن ستّة اجران متلاصقة متجانسة الشكل غاية في الاحكام نُقرت في الصخر بعد قطعهِ وتسويتهِ واهل بَلاط يجدون عددًا وافرًا من العاديّات في قريتهم وضواحيها. ولو باشر العلماء ثمّ ابحاثًا منظّمةً لوجدوا فيها ما يسرُّهم (١

ادّه

هي في شمالي حَبوب وشرقيّ شمالي جبيل. من آثارها القديمة موادّ كنيستها المقامة على ذكر القديس جاورجيوس. فانَّ هذه الموادّ قد استخرجت كلها من ابنية عادية. ومن اعتبر جدرانها وجد في خلالها قطعًا شتى من العمَد والحجارة المُطنَّفة. وقد انتزع المسيو رينان عتبة الكنيسة وارسلها الى متحف اللوفر في باريس. وعليها يُرى نقش من الرموز الشائعة في الدين الفينيقي وهو كرةُ التنِّ حولها حيّاتٌ تجتمع اذنابها من فوق. والكرة المذكورة بين جناحين منتشرين على جانبيها. وكان لحجر العماد الذي في كنيسة جبيل حجر فيهِ مثل هذه النقوش الّا انهُ احدث عهدًا من العتبة السابق ذكرها (راجع المشرق ٣ : ٣٥١). وهذا الحجر نقلهُ ايضًا رينان الى باريس

وفي نواحي ادّه معابد كثيرة كانت في سابق الدهر هياكل للاصنام ومنها ما هو مزدوج. وسنعود ان شاء الله الى ذكرها عند كلامنا عن كنائس لبنان المارونيّة القديمة

---

١) راجع كتاب بعثة فينيقية لرينان ص ٢٢٣ ورحلة دوسّو الى سوريّة سنة ١٨٩٥ ص ٥

عشيت

عشيت قرية جديدة بالنسبة الى غيرها من القرى المجاورة. وليس فيها من اثر ثابت يؤدي بالقول الى وجودها في الطور اليوناني الروماني وهي اليوم بلدة معتبرة اخذت في النموّ منذ اوائل القرن الحالي. امّا الكتابات العديدة التي يجدها الناس في عشيت فكلُّها منقولة اليها من جبيل او ضواحيها (١

عبادات

فاذا رقينا الان الى مشارف لبنان وجدنا في طريقنا كنيسة شامات المزدوجة التي فيها آثار هيكل من الطرز الايوني (ionique) ترى عمدهـا من داخل الكنيسة. وفوق شامات على مسافة نصف ساعة منها عَبادات او عُبيداتُ ترى في جدران كنيستها عند بابها الخارجي كتابةً يونانيَّـة كتبت في ايام انطونينوس قيصر وهي ذات شأن لتاريخ الديانات في لبنان (٢. والكتابة على اسم « المشتري السماوي الاعظم السارنايّ (Σαρναῖος) المشفِّع » وقد اختُلف في شرح الصفة « سارنايّ » والارجح انَّهُ نسبة لاسم هذه الضيعة القديم فدُعي به البعل المعبود فيها وفي تراكم هـذه النعوت والصفات اشارة الى معبود اعظم متفرّد بالجلال هو الربّ سبحانهُ وتعالى الذي لا إله غيرهُ كان القدماء اشركوا به معبودات ثانويَّة فتاهوا في بيداء الشرك

مجديدات

في مجديدات ايضاً آثار قديمة متعدّدة. سيأتي الكلام عن كنيستها ونقوش جدرانها. امّا مذبحهـا الحالي فهو المذبح القديم نفسهُ الذي كان الوثنيُّون يقدّمون عليه تقادمهم. ومثل هـذا المذبح في كنيسة مار اما بجوار ادّه. ولا تخلو مجديدات من الكتابات القديمة اليونانيَّة لكنَّ اكثرها مطموس لا يسعنا هنـا ان نذكر ما ورد في شرحها من الآراء المتباينة بلا فائدة للقراء

جربتا

في جربتا وهي قرية قريبـة من مجديدات اجمل نقش حفرهُ القدماء في لبنان على

---

١) راجع بشة فينيقية ص ٢٣١ ورحلة دوسُو ص ٦

٢) هذا الاسم مشترك بين انطونينوس المعروف بالبارّ ومرقس اورليوس انطونينوس فيجوز ان تنسب الكتابة لكلٍّ منهما فيكون تاريخها امّا سنة ١٥٤–١٥٥ او ١٧٧–١٧٨ بعد المسيح

وجه الصخر. وهذا النقش عبارة عن نقرة مستديرة ترى في اعلاها شلو بعض الآلهة وتحت التمثال المذكور مذبح وعلى الجانبين شخصان وجل قامرأة واقفين في هيئة السجود وترى شخصين آخرين يسوقان الضحية ويحملان كل لوازم الذبيحة. وهذه الصورة قد صبرت على ممرّ الدهر الّا انّ رأس الاله قد حُطم فيها عمدًا. ورسمها حسنٌ يشهد لمصوّرها بالحذق ودقّة الصناعة فانّهُ اجاد كلّ الاجادة بتمثيل حركات الاشخاص ولبسهم وهيئاتهم المختلفة. ومن فوائد هذا الاثر انهُ يدلنا على لبس قدماء الفينيقيّين فضلًا عن تعريفهِ لديانتهم. وعلى مسافة قريبة من هذه الصورة كهوف ومدافن منها اشتقّت جربتا على الاصحّ اسمها من اليونانيّة Κρύπτη اي مغارة

معاد

لا ريب انّ معاد كانت في سالف الاعصار ضيعةً مهمّةً ومركزًا خطيرًا. وفي القرون المتوسّطة بُني لها قلعةٌ. وكنيستها نعدُّها طرفةً من طُرف الايّام نذكرها في جملة الكنائس القديمة المعتبرة. وممّا اكتُشف فيها كتابة يونانيّة للاله سَتراب تاريخها السنة الثامنة قبل المسيح اوسلها رينان الى باريس. ومن خواصّها كثرة اغلاطها. ممّا يدلّ على ان حافر الكتابة كان يرسم الرسم دون ان يفهم مضمونهُ. وهذا كثير في الخطوط اليونانيّة القديمة المكتشفة في لبنان كما ترى مثلًا في كتابة دوما وهذا من البراهين على انّ الفينيقيّين لم يتقنوا التكلّم باللغة اليونانيّة

وان سأل سائل ترى من هو هذا الاله سَتراب. اجبنا ان السَّتراب عند اليونان كالمرزبان عند العرب وكلاهما يدلُّ على رئيس الفرس وسيّدهم المتولي امورهم بالنيابة عن الملك. فيكون الاله المذكور في كتابة معاد دُعي بذلك ايّام دولة الفرس في فينيقية. فسمّوهُ سَترابًا اي سيدًا كما سمّوا غيرهُ من الآلهة «بعلًا وملوخًا» وكلاهما بمعناهُ يراد بهما السيّد والملك. وان اعترض المعترض بقولهِ ان المرزبان دون الملك مقامًا فكيف دُعي بهِ الاله العظيم. قلنا انّ المرزبان كان في اعين الشعب كالوالي والحاكم الاكبر الذي يعودون اليهِ في كلّ امورهم لبُعد الملك الاعظم عنهم. فاعتادوا اكرام الوالي المذكور حتى صار لديهم بمنزلة الملك عينهِ. ثمّ نسبوا اليهِ قسمًا من الصفات الالهيّة كما كانوا ينسبونها للملوك. وكذلك ترى كثيرًا من الصفات الالهيّة كانت في بادئ الامر تدلُّ على رتبة مقصودة ثمّ نقلها العامّة شيئًا فشيئًا للدلالة على السلطان المطلق والاله

الاعظم كما ترى في غير ذلك من اسماء اللاهوت كالبعل وأدون وملوخ وكلها انتقلت عند الفينيقيين بالمجاز من معناها الاصلي الى معنى الاله الكبير المتعالي

مهما كان من امر هذا اللقب فانهُ من المقرّر ان اسم الاله ستراب لم يُرَ ذكرهُ في غير هذه الكتابة الحجريّة. على انَّ يوزانياس المؤرّخ كان ذكرهُ في كتابهِ السادس (ف٢٥ و ٢٦) فجاء اكتشاف هذه الكتابة مؤيّدًا لقولهِ (١ وترى من ثمَّ ما في درس الآثار القديمة من الفوائد لمعرفة التاريخ. ولا يقولنَّ قائلٌ ان هذه الاشياء زهيدة ليس تحتها كبير امر. أجبنا انَّ العلم في الغالب متوقف على مثل هذه الدقائق فاذا جمع شتاتها نجم عنها فوائد لم تكن في الحسبان فكأنها اشعة النور تبيد اذا ضمَّ بعضها الى بعض سلطانَ الظلام وتقرّر اسمى الحقائق واجلاها. وعليهِ فأملنا وطيد انَّ القراء لا يسأمون بمطالعة ما بقي علينا شرحهُ من آثار لبنان كما انهم تلطّفوا فبلّغونا عبارات الشكر عمَّا كتبنا سابقًا ونشّطونا على مواصلة العمل. والحقّ يقال انَّ مآثر لبنان لعديدة جدًا لم تصف منها بعد الّا اليسير فيجدر بنا ان نخاطب القراء بما قالهُ الملاك لايليا النبي (٣ ملوك ١٩: ٧): «قم. . فان الطريق بعيدة امامك» (ستأتي البقيّة)

مدرسة عين طورا

نبذة تاريخية في اصلها لاحد افاضل الاباء اللازريّين

٣

اوائل الرسالة اللازريّة في عين طورا

وبعد ما تملّك اللازريون دير عين طورا اخذوا بدرس العربيّة ليتمكّنوا من الانذار والتبشير ومباشرة الرسالات دأب كهنة الرسالة ابناء القديس منصور. وصار من ثمَّ الاب كورديه بصفة كونهِ رئيسًا ومديرًا لاخوتهِ المرسلين المنتشرين في سوريّة يتجوّل لزيارة الاديرة في حلب ودمشق وطرابلس متفقّدًا احوالها. وبعد ذلك بمدّة اتى مرسلون لازريّون آخرون لمساعدة اخوتهم في رسالة عين طورا نخصُّ بالذكر منهم الاب نقولا كودز (Gaudez) الذي بعد ان اقام مدةً في عين طورا انطلق الى حلب سنة ١٧٩٤

١) راجع مبحثًا مهمًّا ورد في المجلة الاسيوية الفرنسيّة من الاله ستراب المذكور (J. A., 1877, p. 157)